Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في التعبير عنها في الرسالة إلى أرنولد التي كان خَطّها لَهُ في الرابع عشر من تموز من العام ١٦٨٦: «إذا كانَ كلُّ شيء في حياةِ امرىءٍ أو في حياة الكونِ بأسرهِ قد تَمّ بخلافِ ما تَمَّ عليه، فإنَّ ما من حائِل يدفعنا إلى القولِ إنَّ هذا كان شخصاً آخر أَو كوناً آخر مما اختارَهُ الله». وعلى القارىء بالتالي أن يقرِّر مَنْ هو الله: أيكون الله ذاته أم قارئه النموذجيّ؟ حتى إذا ضاقت التوقعات في ذات نفسه، وجدته إمّا رامياً الحكاية إلى السلّة، أو رامياً إلى السلة بعوالم توقُّعاتِه المكبوتة في سريرته. ولكن كيف السبيل إلى جعل هذه التوقعات تتساكن؟ ولمَ يدعوه النص إلى القيام بذلك؟

والحالُ أَنَّ الحكاية تأخذ على عاتقها، ههنا، ذهولَ القارىء: ففي الفصل ٦، تكون الحكاية بشخصها معبّرة عن الدهشة، بنيوياً وتداولياً، بسبب أنَّها أدركت أنها نتاجُ تعاضدِ تداولي بائِسُ وقد كُلِّلَ بالفشل (أنظر. باربيري، جيوفَنُّولي، وبانيزون، ١٩٧٦).

وفي سبيل أَلاّ يرتضي القارىء بهذه الفكرة، التي هي غاية في ما ورائيتها النصية، يعمد إلى تجريب تعليلات أخرى (ونحن بدورنا نحذِّر قرَّاءَنا كذلك قائلين لهم: لن يسعكم أَنْ تبلغوا منتهى النقاش مع أصدقائكم في شأنِ إيجادِ تفسيرات معلَّلة أخرى؛ على هذا النحو تلبثون ضحايا النص). يمكن لنا، على سبيل المثال، أن نتخيَّل فارس الهيكل والجذعية أنهما العشيق/ العشيقة لكلا الزوجين على التوالي، وأَنّ كُلاً بدوره يتوقَّع أن يعاين شريكه في الزنى. أما الافتراض هذا فكان يمكن أن يكونَ مصدّقاً لو كانَ أُحيل إلى عالم الاختبار اليومي حيث يمكن أن يحدث كلّ شيء، وحيث الأفرادُ لا يُحصون: على أَنّ الأفرادَ في الحكاية لا يوجدون إلاّ مسمّين وموصوفين؛ ولما كان عالم الحكاية محدوداً ومختزَلاً فنحن إن شَرَعْنا في إدخالِ أفرادٍ آخرين فيه، بات علينا أَنْ نأخذ في حسباننا حقاً واقع أَن جُزر الهاواي هي في المحيط الهادىء وأن ١٧ هو رقم أوّل... ففي حكاية «مأساة باريسية حقاً»، لا وجودَ لعشيق/ عشيقة، وأن يقرِّر المرء أنهما يتماهيان بفارس الهيكل وبالجذعية يكون كمن يقرِّر أن السيد پورتو ـ ريش إنما هو عشيق مرغريت.

إلى ذلك فقد نقع، في كل الحالاتِ، في انعدام الاتساق التناصّي